﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص: 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

تـواصٍ بالـدَّوام عـلى الـشِّـرك بعد الدَّعوة إلى التَّوحيد

بعد أن بَيَّنَتِ الآيةُ السّابقةُ إنكارَ المُشركين دعوة الرَّسول إلى توحيد الله، وترْكِ عبادة ما سواه مِن الآلهة، الَّتي لا تضرُّ، ولا تنفع، وعدَّهم عبادةَ إلهٍ واحدٍ أمرًا لا نظير له في العَجَب وعدم الاستساغة؛ ناسب أنْ تُبَيِّن هذه الآيةُ ما تواصَوا بهِ، واتَّفقوا عليه فيما بينهم، بعدما خرجوا مِن المجلس الَّذي جمعَهُم برسول الله ﷺ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱنطَلَقَ﴾: (طلق) أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلى التَّخليَةِ والإرسالِ، يُقالُ: انطَلَقَ الرَّجُلُ يَنطَلِقُ انطِلاقًا؛ إذا مرَّ متخلِّفًا[2]، والمعنى المحوريُّ لهذا الأصل: تسيُّبُ ما كان محبوسًا في حوزة أو جوف، مندفعًا منها بقوَّة ابتعادًا أو انبساطًا، وقد استعمل في مجرَّد الاندفاع بابتعادٍ دون قيد الخروج من حيِّزٍ أو جوفٍ، يقال: استَطلق الظَّبْي وتَطَلق: استَنَّ في عَدْوِهِ، فمضى، ومرَّ لا يلوي على شيء، والانطلاق سرعةُ الذَّهاب، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣﴾ [القلم: 23]، وقوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾، أي: انصرفوا قائلين لأنفسهم ذلك[3].

2) ﴿ٱلۡمَلَأُ﴾: (ملأ) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ هيَ الزَّمَنُ الطَّويلُ، وإذا هُمِزَ دَلَّ عَلى المُساواةِ والكَمالِ في الشَّيءِ، ومِنهُ المَلَأُ: الأشرافُ مِنَ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 138.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، مفردات القرآن: (طلق).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (طلق).

النّاسِ؛ لأنَّهم مُلِئوا كَرَمًا[1]، كما يُطلق على الجماعةِ من النّاس يجتمعون؛ ليتشاوروا، ويتحادثوا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: 246]، وقال: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: 60]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [القصص: 20][2].

3) ﴿وَٱصْبِرُواْ﴾: (صبر) أصلٌ يدلُّ على الحَبْس، يُقالُ: صَبَرْتُ نَفْسي عَلَى ذَلِكَ الأمرِ، أي: حَبَستُها[3]، وهو: نقيضُ الجَزَع، وحقيقتُه: الثَّباتُ للمصيبة أو المشقَّة والتَّماسك والاستمرار في ما هو فيه، وعدم الانقطاع أو الزَّوال عنه، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [البقرة: 45]، أي: بالثَّبات على ما أنتم عليه من الإيمان، وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: 155]، وكلُّ ما في القرآن من هذا التَّركيب فهو يعني: الثَّبات عند الشِّدَّة أو المجاهدة[4].

4) ﴿يُرَادُ﴾: (رود) مُعْظَمُ بابِهِ يَدُلُّ عَلَى مَجيءٍ وذَهابٍ مِن انطِلاقٍ في جِهَةٍ واحِدَةٍ، تَقولُ: راوَدْتُهُ عَلى أن يَفعَلَ كَذا؛ إذا أَرَدْتَهُ عَلَى فِعْلِهِ[5]، والإرادَةُ: من رادَ يَرودُ؛ إذا سعى في طلب شيءٍ، وهي في الأصل: قوَّةٌ مركَّبةٌ من شهوة وحاجة وأمل، وجُعل اسمًا لنزوع النَّفس إلى الشَّيء مع الحكم فيه بأنَّه ينبغي أن يفعلَ أو لا يفعل[6]، ومعنى قوله: ﴿يُرَادُ﴾، أي: مَصْنوعٌ مُرادٌ مِنهُ مَقصِدٌ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نوائبُ الدَّهر تدعو إلى التَّناصح بالصَّبر

توضِّح الآيةُ الكريمةُ ما جاء في كُتُبِ السّيرة أنَّ كبراء مكَّة وأشرافها انطلقوا من المجلس الَّذي جمَعَهُم برسول اللّه ﷺ (في حضور عمِّه أبي طالب)، ودعاهم فيه إلى تركِ آلهتهم وعبادة اللّه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملي).
(2) الفراهيدي، العين، والرّاغب، مفردات القرآن: (ملأ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صبر).
(4) الراغب، مفردات القرآن، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (صبر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رود).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (رود).

تعالى وحده، وأخذوا يتحاورون قائلين: امشوا، واتركوه، وسيروا على ما أنتم عليه، واصبروا على عبادةِ آلهتِكم، واجتمعوا عليها، فإنَّ دعوةَ محمَّد إلى التَّوحيد، وتشدُّدَه في نفي الآلهة شيءٌ عظيمٌ يريد إمضاءه وتنفيذه، مهما كانت الظُّروف، وإنَّ هذا الأمر لنائبةٌ من نوائب الدهر يُراد بنا، فلا حيلة معه إلّا الصَّبر والمثابرة عليه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو ودلالتها في أول الآية:

جَلَدُ الكافرين في الاستمرار على كفرِهم

الواو في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ يمكن أن تكونَ عاطفةً على محذوف، تقديره: فقاموا، وانطلقَ الملأُ منهم، ويجوز أن تكونَ استئنافيَّةً، والكلام بعدها مستأنفٌ مسوق؛ لتقرير تآمرهم بعد انصرافِهم من مجلس اجتماعِهم عند أبي طالب[2].

دلالةُ التَّعبير بفعل الانطلاق:

الإسراعُ في الانصراف برهانٌ على رفضِ الرِّسالة والكفر بالدَّعوة

عبَّر البيانُ القرآنيُّ عن خروج الكافرين من المجلس الذي جمعهم برسول الله ﷺ، ودعاهم فيه إلى التَّوحيد بالفعل (انطَلَقَ) المزيد بحرفين؛ للدَّلالة على إسراعهم في الانصرافِ، وعدم انتظارهم بعد أن طالبَهم الرَّسول بقول كلمة التَّوحيد، فيما يُعَدُّ رفضًا لدعوته، وإعراضًا عن رسالته، هذا إذا كان الانطلاق على حقيقتِه، ويمكن أن "يُضَمَّنَ الفعلُ معنى القول، ويكون المعنى: انطَلَقوا مُتَحاورِينَ ماذا يَصْنَعونَ؟ وعلامَ يعزمون بعد هذه الدَّعوة التي أصرَّ الرَّسولُ ﷺ على تبليغهم بها، ودعاهم إلى ضرورة نطقها[3].

دلالةُ إسنادِ الفعل إلى ﴿ٱلۡمَلَأُ﴾:

أُسنِدَ فعلُ الانطلاق إلى ﴿ٱلۡمَلَأُ﴾ المُعَرَّف بـ(ال)، وهم الأشرافُ

(1) حجازي، التفسير الواضح: 3/ 232.
(2) الدرويش، إعراب القرآن: 8/ 330.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.

والسّادةُ؛ لدفع توهُّم أنَّ ما فعلوه لا يفعلُهُ عاقل، فربَّما ظنَّ السّامع أنَّ المنطلق منهم أسقاط مِن الناس من غيرِهم[1]، وإذا كان هذا هو فعلُ السّادة والأشراف مِن المشركين؛ فلا شكَّ أنَّه قد تتابع أقوامهم في متابعتهم موافقين لهم في شِركِهم ومعاداتهم النَّبيَّ ﷺ.

إعـراضُ الكبار يـترتَّـب عـليه إعـراضُ الأتباعِ والصِّغار

معنى ﴿أَنِ﴾ ودلالتها في جملة: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾:

يقول ابن عاشور: ﴿أَنِ﴾ تَفسيريَّةٌ؛ لأنَّ الانطِلاقَ إن كانَ مَجازًا؛ فهوَ في الشُّروعِ، فَقد أُريدَ بِهِ الشُّروعُ في الكَلامِ، فَكانَ فيهِ مَعنَى القَولِ دونَ حُروفِهِ، فاحتاجَ إلَى تَفسيرٍ بِكَلامٍ مَقولٍ، وإن كانَ الانطِلاقُ عَلَى حَقيقَتِهِ، فيقتَضي أنَّهُمُ انطَلَقوا مُتَحاورينَ في ماذا يَصنَعونَ، ولَمّا أُسنِدَ الانطِلاقُ إلَى ﴿ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾ عَلَى أنَّهُم ما كانوا ليَنطَلِقوا إلّا لِتَدبيرٍ في ماذا يَصنَعونَ، فَكانَ ذَلكَ مُقتَضيًا تحاوُرًا وتقاولًا احتيجَ إلَى تَفسيره بِجُملَةِ: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾[2].

انـطـلاقُ الـنّاس غـالـبًـا يـكـون مصحوبًا بتقاوُلٍ يـحـتـاج إلى تفسير

الغرضُ مِن التَّعبير بالأمر: ﴿ٱمۡشُواْ﴾:

﴿ٱمۡشُواْ﴾ فعل أمر، قالَهُ الكافرون لبعضهم، أو قالَهُ الأشرافُ لغيرهم، بغرض النُّصح والتَّوجيه إلى ما ينبغي عليهم فِعلُهُ في الحالة الَّتي هم فيها، والأمرُ بِالمَشي يُحتَمَلُ أن يَكونَ حَقيقَةً، أي: انصَرِفوا عَن مَكانِ المُجادَلَةِ، واشتَغِلوا بِالثَّباتِ عَلى آلِهَتِكُم، ويَجوزُ أنْ يَكونَ مَجازًا في الاستِمرارِ عَلى دينِهِم، كَما يُقالُ: سِر كَما سارَ الكِرامُ، أي: اعمَلْ كَما عَمِلوا، ومِنهُ سُمّيَتِ الأخلاقُ والأعمالُ المُعتادَةُ سيرَةً[3].

الـكـافـرون يـتـنـاصـحـون بـالـمـداومـةِ على عبادة الأصنام

دلالةُ عطف الأمر بالصَّبر:

(اصْبِروا) فعلُ أمرٍ أيضًا، يُقصد به: النُّصحُ بالتَّمسُّك بعبادة

الـثَّـبـاتُ على الأمور يحتاج إلى التَّسلُّح بالصَّبر

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 329.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 138.

الآلهة والثَّبات عليها، وعدم الاستجابةِ لدعوة محمَّد إلى تركها، وعبادة الله وحدَهُ[1]، وجاؤوا به معطوفًا على الأمر بالمشي بالواو الَّتي تفيد المشاركة؛ للدَّلالة على تواصيهم بعمل الأمرين معًا؛ لأنَّ المشي بمعناه السّابق يحتاج إلى التَّسلُّح بالصَّبر والتَّحلّي به، لكونه معينًا عليه، ومساعدًا في القيام به، "قال القشيريُّ: وإذا تواصى الكفّارُ فيما بينهم بالصَّبر على آلهتهم؛ فالمؤمنونَ أولى بالصَّبرِ على عبادة ربِّهم والاستقامة في دينهم"[2].

معنى حرف الجرِّ ودلالته:

الصَّبرُ على الأشياء، يعني الثَّبات على فعلها والاجتهاد في الدَّوام عليها

في تعدية فعلِ الأمر بالصَّبر إلى معمولِهِ بحرف الجَرِّ المُفيد للاستعلاء في قوله: ﴿وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ دلالةٌ على تضمين (اصبروا) معنى: اعكفوا، واثبتوا، فحرف ﴿عَلَىٰٓ﴾ هنا للاستعلاء المجازي، وهو التَّمكُّن مثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة: 5]، وليس هو حرف (على) المتعارف تعدية فعل الصَّبر به في نحو قولِهِ: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمل: 10]، فإنَّ ذلك بمعنى (مع)[3].

علَّةُ فصل جملة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ عمّا قبلها:

جُملةُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ تَعليلٌ لِلأمرِ بالصَّبرِ عَلى آلِهَتِهم[4]، ومِن ثَمَّ فُصِلَت عن جملتِهِ، كما يُفصَلُ الجواب عن السُّؤال، فيما يُعرف بلاغيًّا بشبه كمال الاتِّصال، الَّذي تنبثق فيه الجملةُ الثّانية عن الأولى، كما ينبثق الفرعُ عن الأصل.

الغرضُ مِن تتابع المؤكِّدات:

تأكيدُ الكلام فيه تقويةٌ للشُّكوك في المُتَحَدَّث عنه

جاءت جملة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ مؤكَّدةً بـ﴿إِنَّ﴾ واللّام والجملة الاسميَّة؛ للإبلاغ في تأكيد مضمونها، وتَقويَةِ شَكِّهِم في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 330.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 330.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.

صِحَّةِ دَعوَةِ النَّبيِّ بأنَّها شَيءٌ أرادَهُ لِغَرَضٍ، أي: لَيسَ صادِقًا، ولَكِنَّهُ مَصْنوعٌ مُرادٌ مِنهُ مَقصِدٌ، كَما يُقالُ: هَذا أمرٌ دُبِّرَ بِلَيلٍ[1].

الغرضُ مِنَ التَّعبير باسم الإشارة:

الـدَّلالـةُ على جـدارة المسند إلـيـه بـالـخبر المسند

وقولهم: ﴿هَٰذَا﴾ اسمُ إشارةٍ أرادوا به هنا: دَعْوَةَ النَّبيِّ ﷺ إيّاهُم أن يَقولوا: لا إلَهَ إلّا اللّهُ[2]، وقيل: أرادوا به ظُهورَ محمَّد ﷺ، وعُلوَّهُ بِالنُّبوَّةِ[3]، وأيًّا كان المرادُ؛ ففي التَّعبير به استهانةٌ بالمشار إليه وتقليلٌ مِن شأنه، وتأكيدٌ لجدارتهِ بالخبر المسند إليه، وهو كونُهُ شيئًا مدبَّرًا، ومقصودًا لذاتِهِ.

الغرضُ مِن تنكيرِ خبر ﴿إِنَّ﴾:

تفخيمُ المُتَحَدَّثِ عنه ووضعُه في بؤرةِ الاهتمام

التَّعبيرُ في الخبر بلفظ: ﴿لَشَيْءٌ﴾ نكرة فيه تعظيمٌ للأمر الذي يدعوهم إليه النَّبيُّ ﷺ، وتنبيهٌ إلى عدم الاستهانةِ به، ووضعِه في بؤرة الاهتمام، لخطرِهِ وأهمّيَّته، وعدم قدرة العبارةِ على توصيفه.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 211.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 139.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»